

کَیْفَ تَعْرِفُ

حَقَّ الدُّنْيَا؟

اسکندرم جدید

كيف نعرف حق الإنجيل؟

بقلم إسكندر جديد

- أولاً: بنوة المسيح ٣
- ثانياً: تفضيل محمد على غيره من الأنبياء ٣
- ثالثاً: تحريف التوراة والإنجيل ٤
- رابعاً: صلب المسيح ٥
- خامساً: تعدد الأناجيل ٦
- مسابقة كتاب: «كيف نعرف حقّ الإنجيل؟» ٦

كيف نعرف حق الإنجيل؟

الأستلة:

كيف يمكنكم أن تثبتوا أبوة الله للمسيح؟ وما رأيكم في تفضيل محمد على غيره من الأنبياء؟

ويقال إن التوراة والإنجيل قد حُرِّفَا، فما هو جوابكم على ذلك؟

ما هي أدلتكم على أن المسيح مات مصلوباً؟

أليس وجود أربعة أناجيل دليلاً على تحريف الإنجيل؟

أستلة من:

السيد م. ز. ص. - طرابلس - لبنان

يا صديقي الكريم،

يسرني جداً أن أجد عندك هذا الميل إلى البحث في حقائق الإنجيل، وحسنًا تفعل في هذا الاتجاه، وفقاً لقول رسول الجهاد العظيم بولس: «لَا تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لَا تَحْتَقِرُوا النُّبُوءَاتِ. اْمْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ» (١ تسالونيكي ٥: ١٩-٢١).

يبدو من مقدمة رسالتك أنك أردت الدخول في نقاش حول بعض المعتقدات المسيحية، فحملتك الحماس على تحويل المناقشة إلى مجادلة أهل الكتاب «بغير التي هي أحسن» (العنكبوت ٤٦: ٢٩). لكأنك نسيت تحذير القرآن القائل: «وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ» (المائدة ٤٣: ٥) فأنت في محاولة الاعتراض على أكثر العقائد المسيحية، استعملت بعض الشواهد من القرآن وليس من الكتاب المقدس، الذي عيَّنه القرآن حكماً في الخلاف بين المسيحي والمسلم، بدليل أنه أحال محمداً نفسه، في حال الشك في صحته عقيدة ما إلى أهل الكتاب. إذ يقول: «فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» (يونس ١٠: ٩٤). وهذه الوصية تفرض على كل مسلم أن يحتكم في خلافاته العقائدية مع أهل الكتاب إلى كتابهم، وذلك وفقاً لنص آخر يقول: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (المائدة ٥: ٤٤).

فالمسيحي إذاً غير ملزم بنصوص القرآن على الإطلاق. وعلى العكس، فإن القرآن يدعو للتمسك بكتابه، إذ يقول: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» (المائدة ٥: ٦٨). «وَلْيَحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (المائدة ٥: ٤٧).

وفيما يلي تجد الرد على اعتراضاتك على بعض العقائد المسيحية:

أولاً: نبوة المسيح

في محاولتك التعرض لنبوة المسيح استندت إلى نصوص قرآنية من سورتي الإخلاص ومريم. وفاتك أن تشير إلى ما جاء في سورة الأنعام: «بِإِدْبَاعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (الأنعام ٦: ١٠١). وقصدي من الاستشهاد بهذا النص، أن ألفت نظرك الكريم إلى علة اعتراض الإسلام على نبوة المسيح. ففي القديم نادى بعض المتصفيين بالكنيسة من أصل وثني ببدعة مفادها أن مريم العذراء إلهة. ولعلمهم استعاضوا بها عن «الزهرة» التي كانوا يعبدونها قبلاً، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم المريميين نسبة إلى مريم. وأشار إليهم العلامة أحمد المقرئ في كتابه «القول الإبريزي» (ص ٢٦). وكذلك ذكرهم ابن حزم في كتابه «الملل والأهواء والنحل» (ص ٤٨). وبما أن بدعتهم تفترض اتخاذ الله زوجة وإنجاب ولد منها، فبديهياً جداً أن يشجبها القرآن. ولكن هذه الفكرة بعيدة كل البعد عن المسيحية. وليس ثمة مسيحي واحد يؤمن بها. بل إن المسيحيين يعتبرونها إهانة موجهة إلى جلال الله القدوس المنزه عن كل خصائص الجسد. ولقد انبرى علماء المسيحية لمقاومة هذه الضلالة بكل الحجج الكتابية والعقلية. وهكذا لم ينته القرن السابع حتى كانت قد تلاشت تماماً.

فمما تقدم يتضح لنا أن القرآن لم ينتقد عقيدة المسيحيين، بل بدعة المريميين التي مصدرها الوثنية، لأن الوثنيين الذين كانوا منتشرين في مصر وبلاد العرب واليونان كانوا يعتقدون بأن الهتهم تتزوج وتنجب أولاداً. أما المسيحيون فلا يعتقدون بأن المسيح ابن الله على طريقة الاستيلاد من صاحبة، بل يعتقدون أنه ابن الله على طريق الصدور من ذاته في الوجود الإلهي، بصفة كونه «كلمة الله وروح منه». وقد أشار الرسول بولس إلى هذه الحقيقة إذ قال: «بُولُسُ، عَبْدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُورُ رَسُولاً، الْمُرْتَزِلُ لِإِنْجِيلِ اللَّهِ، الَّذِي سَبَقَ فَوْعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ

فِي الْكُتُبِ الْمَقْدُوسَةِ، عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةِ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقُدَّاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (رومية ١: ٤-١).

وحين نستعرض أقوال المسيح نرى فيها تصريحات واضحة تؤكد النبوة الإلهية، منها: «طُوبَى لَكَ يَا سَمْعَانَ بْنَ يُونَا، إِنَّ حَمَاماً وَدَمًا لَمْ يُعْلِنَ لَكَ، لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (الإنجيل بحسب متى ١٦: ١٧) «فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ» (الإنجيل بحسب متى ١٨: ٣٥). «لِمَاذَا كُنْتُمْ تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَبْتَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟» (الإنجيل بحسب لوقا ٢: ٤٩) «فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٥: ١٧) «أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٠: ٣٢).

وحين تمت معمودية المسيح في نهر الأردن، سُمع صوت من السماء: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرُورٌ» (الإنجيل بحسب متى ٣: ١٧).

لم يلد ولم يولد:

والآن لنعد إلى كلمة القرآن: «لم يلد ولم يولد» فقد فسرها الإمام البيضاوي هكذا: «لم يلد» لأنه لم يجانس ولم يفترق إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والغناء عليه. «ولم يولد» لأنه لا يفترق إلى شيء ولا يسبقه عدم. فالولادة المعنوية في سورة الإخلاص لا تكون إلا جسدية تناسلية. وهذا ليس اعتقاد المسيحيين إطلاقاً.

ثانياً: تفضيل محمد على غيره من الأنبياء

لو كان المسيح مجرد نبي لأجزت لنفسي الدخول معك في مناظرة لتعيين الأفضل. أما والمسيح أعظم من الأنبياء والملائكة ورؤساء الملائكة، وكل خليفة في السماء وعلى الأرض مما يرى وما لا يرى، فليس من لزوم للبحث في هذا الموضوع، فقد جاء في كتاب الله: «مَنْ تَمَّ إِلَيْهَا الْإِخْوَةُ الْقَدِيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لِأَحْظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَبِّيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، حَالَ كَوْنِهِ أَمِيناً لِلَّذِي أَقَامَهُ، كَمَا كَانَ مُوسَى أَيْضاً فِي كُلِّ بَيْتِهِ. فَإِنَّ هَذَا فَدٌ حَسِبَ أَهْلًا لِحِدِّ أَكْثَرِ مَنْ مُوسَى، بِمَقْدَارِ مَا لِبَنِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةِ أَكْثَرِ مَنْ الْبَيْتِ. لِأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَتَّبِعُهُ إِنْسَانٌ مَا، وَلَكِنَّ بَنِي الْكُلِّ هُوَ اللَّهُ. وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَحَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَبِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمُ

به. وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَاتِبٌ عَلَى بَيْتِهِ. وَيَبْتَهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَأَفْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النَّهَائِيَةِ» (عبرانيين ٣: ١-٦).

ونقرأ أيضاً: «اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ. الَّذِي، وَهُوَ بِهِئَا مَجْدِهِ، وَرَسْمَ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِحَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعِظْمَةِ فِي الْأَعَالِي، صَائِرًا أَكْثَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرَثَ أَسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ. لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا» (عبرانيين ١: ١-٥ ومزمور ٧: ٢).

ثالثاً: تحريف التوراة والإنجيل

يمكنك أن تقول عن أي كتاب ديني بأنه محرف، ولكن يوجد فرق بين الادعاء بالتحريف وبين إثبات ذلك بالبرهان. أما برهانك الأول الذي قدمته وهو القول بأن الإنجيل يحرم الطلاق، بينما القرآن يبيحه، وأن الإنجيل يبيح الخمر بينما القرآن يحرمه، فهو برهان ضعيف لا يستطيع الوقوف أمام الحقيقة، وذلك لسببين:

١ - إن الإنجيل لم يحرم الطلاق، وإنما لكي يضع حداً لمخالفات الكنيسة والفرسيين اليهود في تفسير الوصية الخاصة بالطلاق الواردة في التوراة (تثنية ٢٤: ١) علم بوجود الرجوع إلى ما قضى الله به في البدء، إذ رسم أن يدوم اقتران الرجل والمرأة ما زالا حيين (تكوين ٢: ٢٤) وذلك حرصاً منه على صيانة راحة العائلة، والآداب العامة، والاعتبار الواجب للمرأة كأم وكشريكة للرجل في الميراث الروحي. بيد أن المسيح أجاز الطلاق في حالة انحلال رباط الزيجة بارتكاب أحد الزوجين خطيئة الزنى (الإنجيل بحسب متى ٥: ٣٢).

وقد رأينا في السنين الأخيرة أن بعضاً من مفكري الإسلام وزعمائه قد وضعوا قوانين تمنع الطلاق الكفائي حفظاً لكيان العائلة والأمة. ولعلمهم فعلوا هذا تتجاولاً مع الحديث النبوي القائل: «بعض الحلال عند الله الطلاق» (سنن أبي داود كتاب ١٣، باب ٣).

٢ - لم يبيح الإنجيل الخمر، بل بالعكس نهى عنه إذ يقول: «وَلَا تَشْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاقَةُ، بَلْ اقْتُلُوا بِالرُّوحِ» (أفسس ٥: ١٨) «لَا تَصَلُّوا! لَا زُنَاةَ وَلَا عِبَادَةَ أَوْثَانٍ

وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُوثُونَ وَلَا مُضَاجِعُونَ ذُكُورًا، وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَّاعُونَ وَلَا سِكِّيزُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا حَاطِفُونَ يَرْتُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٦: ٩، ١٠).

وفوق هذا، فإن اختلاف الإنجيل والقرآن في بعض مواد التشريع لا يجيز لك الحكم بأن الإنجيل محرف، لأنه لو انطلقنا من هذا المبدأ، فما يمنع المسيحي أن يقول بأن القرآن محرف لأنه يسمح بالطلاق لأسباب لا يفهمها الإنجيل!؟

قلت في رسالتك: «أنا أعتقد أن عيسى عليه السلام عندما علم بمؤامرة صلبه ترك كتابه هنا على الأرض. ولما صلب شبهه أحرقت الكتب جميعها، فأعاد بعض الناس كتابة بعض ما عرفوه، وزادوا عليه كثيراً من عندهم. وهذا ما يفسر لنا كثرة الأناجيل التي يختلف واحدنا عن الآخر، بينما القرآن لم يتجزأ ولم يتغير، وكذلك التوراة حُرِّفَتْ، وهي ليست التي نزلت على موسى».

أنا لا أريد أن أجادلك في أمر القرآن إن كان قد تجزأ أو تغير، لأن هذا ليس من شأني. وإنما من حقي البديهي أن أسألك قبل كل شيء: أي كتب هي التي أحرقت جميعها؟ إن كانت أسفار الإنجيل فهذا غير ممكن، لأن الإنجيل لم يكن قد كتب بعد. وإن كانت أسفار التوراة، فالتوراة كانت دائماً محفوظة في الهياكل والمعابد تحت حراسة مشددة. لسئ أدري إن كنت تعني فعلاً أن المسيح كان له كتاب فتركه على الأرض لكي تتناوله أيدي العابثين بالحرق، وبالتالي أن يبدلوا نصوصه أو قسماً منها. أنا لا أظن أن مسلماً في العالم يوافقك على هذه الرواية التي لا يقبلها منطق سليم، وخصوصاً لأن قرآن المسلمين شهد للإنجيل بالصحة، إذ يقول: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» (المائدة ٥: ٦٨). «وَلِيُحْكَمْ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (المائدة ٥: ٤٧).

فيذا أضفنا إلى هذه النصوص دعوة القرآن لمحمد أن يؤمن بما جاء في الكتاب المقدس «قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (الشورى ٤٢: ١٥) يواجهك سؤال محرج جداً، وهو: هل يصح أن يدعو الله محمداً، بعد مئات السنين من صعود المسيح إلى السماء، لكي يؤمن بكتاب محرف؟

ولا أظنك تجهل أن القرآن دعا المسلمين في كل

جيل وعصر إلى أن يؤمنوا بالكتاب المقدس، إذ يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ» (النساء ٤: ١٣٦). «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» (الشورى ٤: ١٣).

وإذا تعمقنا في دراسة القرآن نرى في محتوياته، ليس فقط عشرات الشهادات بصحة التوراة والإنجيل، بل أيضاً عدّة وعود من الله بالحفاظ على كلمته من عبث وتحريف منها:

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر ٩: ١٥).

«وَلَنْ نَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» (الأحزاب ٣٣: ٦٢).

«وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» (الأنعام ٦: ٣٤).

ولا تنس أن الذكر هو كل ما يذكر بالله سبحانه، كما جاء في سورة الأنبياء ٢١: ١٠٥ «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ». وسورة الأنبياء ٢١: ٤٨ «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ».

فإن حصل تحريف في كلام الله يكون المعنى أن وعود الله، التي قطعها على نفسه وجاءت في القرآن، بحفظ كتبه المقدسة قد سقطت. وهذا غير ممكن، لأن الله أمين وصادق وقادر أن يحفظ كلمته. وخصوصاً لأن حقه وقداسته يستلزمانه ذلك. وأخيراً أين تذهب يا صديقي بقول القرآن: «قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا» (أي التوراة والإنجيل) «أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (القصاص ٢٨: ٤٩)؟

والآن إنصافاً للحقيقة لا يسعني إلا سؤال المدعين بالتحريف أن يذكروا لنا الوقت الذي حصل فيه التحريف المزعم. فإن كان قبل نشوء الإسلام، فلماذا شهد القرآن للكتاب المقدس ونوّه بمحتوياته وصدق عليها؟ ولماذا قال: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (فصلت ٤١: ٤٢)؟ وإن كان التحريف المزعم حدث بعد انتشار الإسلام، فإن الزعم يسقط بوجود نسخ من الكتاب المقدس محفوظة في المتاحف، يعود تاريخ نسخها إلى ما قبل الإسلام بثلاثة قرون. ونصوصها لا تختلف في شيء عن نصوص النسخ المتداولة في أيامنا.

ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أسأل إن كان

يصح أن يشهد القرآن للكتاب العزيز بأنه حق أنزل من الله هدى للناس ورحمة، ثم يعود بعد ذلك فينسب له التعرُّف؟ في الواقع لو حصل شيء كهذا لكان الأمر فشلاً للقرآن في إتمام مهمته كحافظ للكتاب، لأنه يقول: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ» (المائدة: ٥: ٤٨).

وهناك سؤال أخير حول هذا الموضوع: ما هو موقف المدَّعين بالتحريف من منطق الواقع الذي يضع حداً للنقاش في موضوع تحريف التوراة؟ لأنه من غير المعقول أن اليهود حرّفوها قبل المسيح، وإلا لما صادق المسيح عليها واقبست منها. ولا يُعقل أن يكونوا غيروها بعد المسيح وإلا لعارضهم المسيحيون. وإنه لمن المستحيل أن يتفق اليهود والمسيحيون على تغيير محتويات الأسفار المقدسة لأنهما أمتان متضادتان أولاً، وثانياً لأن الكتاب المقدس قد انتشر في كل العالم وبلغات متعدّدة، ولا سبيل إلى جمع نسخه الكثيرة جداً للعبث بها.

رابعاً: صلب المسيح

يبدو أنك كالكثيرين، أخذت بحرفية نصّ القرآن. وقد فاتك العلم بأن القرآن نفسه ينقل إلينا شهادة الأمة اليهودية عن صلبهم المسيح، إذ يقول: «وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ» (النساء: ٤: ١٥٧). فالأمة اليهودية نقلت هذا النبأ بالتواتر عبر العصور أباً عن جدّ إلى يومنا هذا. وليس شهادة اليهود قاتلي المسيح هي الدليل الوحيد على صلب المسيح، فهناك شهادات تؤيد هذا الحدث العظيم لا يمكن نقضها، منها:

١ - النبوات: هذا دليل لا يمكن دحضه، فقد جاء في كتابات الأنبياء الذين أوحى إليهم عدد عديد من التنبؤات عن الأمور التي رافقت موت المسيح على الصليب، كيبعه بثلاثين من الفضة (زكريّا ١١: ١٢) وشراء حقل الفخّاري بثمنه (زكريّا ١١: ١٣) والتنكيل به قبل أن يُصلب (المزمور ١٦: ٢٢-١٧) وأنه يُثخن بالجراح (إشعيا ٥٣: ٥) وأنه يتقبّل أوجاع بصمت (إشعيا ٥٣: ٧) وأنه يُجلّد أثناء محاكمته ويُصقّ في وجهه (إشعيا ٥٠: ٦) وأنه يُستهزأ به (المزمور ٢٢: ١٢، ١٣) وأنه يُسقى خلاً (المزمور ٦٩: ٢١) وأنّ الجند يتقاسمون ثيابه بالقرعة (المزمور ٢٢: ١٨) وأنه يتعجب لماذا تركه الآب (مزمور ٢٢: ١) وأنه يُطعن بحربة (زكريّا ١٢: ١٠) وأنه يُصلب بين اللصوص (إشعيا ٥٣: ٩)، وأنّ عظامه لا تُكسر (المزمور ٣٤: ٢٠). فحين نقرأ العهد الجديد، نرى أنّ

كل هذه النبوات قد تمّت بالحرف.

٢ - شعار الصليب: هذا الشعار كان أداة تعارف بين المسيحيين منذ عهدهم الأول حين كانوا عرضة للاضطهاد. وقد نقشوه على أضرحة الموتى وفي السرايب التي كانوا يجتمعون فيها خوفاً من نيرون الطاغية. ويستطيع كل إنسان أن يشاهد ذلك إذا زار مدينة روما.

٣ - كرازة الرسل بالمسيح المصلوب: قال بطرس لليهود: «يَسُوعُ... هَذَا أَحَدُ تَمَوُّهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ ائْتَمَتِ عَلَيْهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أُمَّةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ» (أعمال الرسل ٢: ٢٢-٢٤).

وقال يوحنا: «مَنْ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الشَّاهِدِ الْأَمِينِ، الْبَكْرُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَرَبِّسِ مُلُوكِ الْأَرْضِ. الَّذِي أَحْبَبْنَا، وَقَدْ عَسَلْنَا مِنْ حَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلْنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسَّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ» (رؤيا ١: ٥، ٦).

٤ - إعلانات المسيح نفسه: لقد نقل إلينا كتبة الإنجيل طائفة من إعلانات المسيح، والتي مفادها أنّ عمله الخلاصي يستلزم موته على الصليب. أذكر لك واحداً منها على سبيل المثال: «وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ أَحَدَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ تَلْمِيذًا عَلَى أَنْفِرَادٍ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ لَهُمْ: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَبْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيُحْكَمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلَّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ لِكَيْ يَهْرَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيُصَلِّبُوهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ» (الإنجيل بحسب متى ١٧: ٢٠-١٩).

٥ - شهادة التواتر المسيحي: منذ فجر المسيحية وأتباع المسيح يمارسون فريضة العشاء الرباني، التي تُدعى أيضاً شركة جسد المسيح ودمه. وهذه الفريضة رسمها المسيح في الليلة التي أسلم فيها. وأمر أن تُحفظ تذكّراً دائماً على أنّ موت المسيح على الصليب أمر مؤكّد. وحين قال المسيح: «هذا هو جسدي الذي يُبدّل عنكم. وهذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» كان يؤكّد أنه يموت كفارة عن الجنس البشري. وبالفعل فإنّ رسل المسيح مارسوا هذه الفريضة، وسلّموها للأجيال الصاعدة بحسب قول الرسول بولس: «لِلْإِنْبِي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا:

إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». كَذَلِكَ الْكَأْسُ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَسَّوْا، قَائِلًا: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي» (١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٥).

٦ - شهادة التاريخ: لم يقف التاريخ موقف اللامبالي من موت المسيح، فقد أفرد المؤرّخون القدماء فصلاً مطوّلاً في سجلاتهم. نذكر منهم المؤرّخ الوثني تاسيتوس (عام ٥٥ ميلادي) ولوسيان اليوناني (عام ١٠٠ ميلادي) ويوسفوس اليهودي الذي عاش بعد الصلب بضع سنين. ورواياتهم كلّها متّفقة مع رواية الإنجيل عن ولادة المسيح وتعاليمه وصلبه وقيامته.

٧ - شهادة السجلات الرومانية: وأهمّها تقرير بيلاطس الذي أرسله إلى طباريوس قيصر، وفيه يذكر نشاطات المسيح والدعوى التي أقامها اليهود عليه. واضطراره للحكم عليه بالموت صلباً تجنّباً للفتنة. وكان هذا التقرير في مقدّمة الوثائق التي استند عليها العالم المسيحيّ القديس ترتليانوس في دفاعه الشهير عن المسيحيين.

٨ - شهادات السجلات اليهودية: معروف لدى العامة أنّ اليهود هم الشعب الذي يتبع توراة موسى. وقيل من يعرف أنّ الكتاب الدينيّ الأهمّ في نظر اليهود هو كتاب التلمود. وهذا الكتاب هو مجموعة تقاليد آبائهم التي توارثوها وأحلّوها مكان شريعة الله. الأمر الذي من أجله وبّخهم المسيح حين قال: «أَنْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!» (الإنجيل بحسب متى ١٥: ٦). ففي صفحة ٤٣ من هذا الكتاب يُقرأ: «لقد صلب يسوع قبل الفصح بيوم واحد. ونودي أمامه أربعين يوماً أنّه سيقتل لأنه ساحر وقصد أن يخدع إسرائيل ويضلّه».

٩ - شهادة القرآن: في القرآن خمسة نصوص على الأقلّ تؤيد موت المسيح، ثلاثة منها تعبّر بكلمة «موت» أو «وفاة» (مريم ١٩: ٣٣ آل عمران ٥٥: ٣ المائدة ١١٧) واثنان يعتران عنه بكلمة قتل (البقرة ٢: ٨٧ آل عمران ٣: ١٨٣).

١٠ - قيامة المسيح: لعلّ قيامة المسيح أقوى الأدلّة على موته على الصليب، لأنّ الإنجيل المقدّس يخبرنا أنّ يوسف من الرامة ونيقوديموس سألّا

بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع، فوهبه لهما. فأنزله عن الصليب ولفاه بكفان مع أطياب كما لليهود عادة أن يكفّنوا، وكان في الموضع الذي صُلب فيه قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط. فهناك وضعا يسوع (الإنجيل بحسب يوحنا ١٩: ٣٨-٤٢). ولكن في اليوم الثالث قبيل الفجر حدثت زلزلة عظيمة لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر الضخم عن باب القبر. فمن خوفه ارتعد الحراس، الذين أقيموا بأمر من بيلاطس لحراسة القبر بعد أن ختمه الوالي بخاتمه. ولعل بهاء الملاك بهر أعين الحراس فلم يروا المسيح حين قام، ولكن الملاك نفسه أخبر مريم المجدلية ورفيقاتها اللواتي جئن باكرًا لزيارة القبر أن المسيح قام. فالقيامة برهان لا يُنقض على أن المصلوب هو يسوع المسيح، لأن يسوع قال لليهود: «أَنْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقِيمُهُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٢: ١٩). وكل من يرفض هذه الحقيقة كأنه يتهم الله والمسيح والملائكة بالتواطؤ لخداع الناس.

كان هدف اليهود من القضاء على يسوع منع الدعوة المسيحية من الانتشار، لأنهم وجدوا في الإنجيل قضاءً على عنصريتهم الضيقة المتعصبة. ولما استطاعوا إقناع السلطة الرومانية بإعدامه، ووضع في القبر ظنوا أنهم بلغوا الهدف. ولكن إنجيل الله لم تستطع قوّات الشرّ أن تحدّ منه، بل سرعان ما امتد إلى أقاصي الأرض، لأنّ الألوف انجذبت إلى صليب المسيح. فاليهود إذا لم يبلغوا أربهم بل شُبّه لهم. أي كما قال القرآن بعد ستّة قرون: «وَإِنَّ الَّذِينَ آخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا» (النساء ٤: ١٥٧) لأنه قام في اليوم الثالث. وهكذا جاءت مقالة القرآن مصدّقة للحديث العظيم وقائلة: «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» (مريم ١٩: ٣٣) «يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ كِتَابَكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَخُذْ كِتَابَكَ وَرَافِعًا إِلَيَّ وَمُطَهَّرًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» (آل عمران ٣: ٥٥).

والآن اسمح لي أن أتصدّى للرواية الطريفة التي أوردتها في رسالتك، والتي ليست سوى أقصوصة

مُتداولة عند عمّامة المسلمين، والتي خلاصتها أنّ إنساناً صُلبَ بدلاً عن المسيح. فأقول إنّ إشارات الأنبياء قبل تجسّد المسيح بعدّة قرون تشير إلى موته الفدائي، وتصريحات المسيح نفسه، تجعل رواية الشبه ليس اختلافاً غير موقّف وحسب، بل أسطورة مسكينة جدّاً، حيكت من خيوط التخمينات والظنون الهزيلة. والتي أقلّ ما فيها من عيوب أنّها تُظهر الله عزّ وجلّ في مظهر الظالم والخداع. وأيّ ظلم أشدّ من هذا أن يضع الله شُبّه المسيح على إنسان آخر فيموت عوضاً عنه، دون أن يكون له رأي؟ وأيّ خداع أشدّ من أن يوحي الله للأنبياء بأنّ المسيح آتٍ ليفتدي العالم بموته الكفّاريّ ليرفع خطيئته، ولكن حين تأتي الساعة يتراجع عن مخطّطه ويميت إنساناً آخر دون أن يعلّل الأسباب، تاركاً الناس عرضة للشكّ في صدقه؟ وهناك حقيقة لم تخطر في بالك، وهي أنّ الضحية، الذي ما كان ممكناً أن يُساق إلى الموت نيابة عن غيره، إلّا ويملأ الدنيا صراخاً معلناً براءته!

أجل! إنّها رواية مسكينة يرفضها كلّ ذي عقل سليم، ولهذا رفضها ثقات علماء المسلمين وعلى رأسهم العلامة فخر الدين الرازي، الذي فتدها تفندياً محكماً، حاسماً إيّاه سفسطة أو قدحاً بالأخبار المتواترة. ويمكنك أن تقرّ تعليقه عليها في تفسيره الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

خامساً: تعدّد الأناجيل

إنّ اتّخاذك من وجود عدّة أناجيل ورسائل دليلاً على تحريف الإنجيل فيه مدعاة للأسف، وكأنك لا تعرف أنّ البشائر (الأناجيل) الأربعة والرسائل وسفر الرؤيا وسفر أعمال الرسل تؤلّف في مجموعها «العهد الجديد» وأنّ هذا العدد من الأسفار في العهد الجديد لا يعني إطلاقاً أنّ الإنجيل قد حُرّف. كما أنّ وجود ١١٤ سورة في القرآن لا يشكّل دليلاً على أنّ القرآن محرّف.

مسابقة كتاب:

«كيف نعرف حقّ الإنجيل؟»

أيها القارئ العزيز،

بعد تعمقك في هذا الكتاب واطلاعتك على مواضيعه تقدم إليك ملخصاً له في إطار الأسئلة التالية لتختبر بها معلوماتك. ونحن بانتظار رسالتك تحمل إلينا أجوبتك على الأسئلة لنرسل إليك أحد كتبنا كجائزة.

- ١ - ما الذي تفهمه من الآية ٩٤ من سورة يونس؟
 - ٢ - هل انتقادات القرآن وحملته العنيفة على الكفر والإشراك موجّهة للمسيحيين أم للمريمتين؟
 - ٣ - يبرّ الفرق بين عقيدة المسيحيين في المسيح وبين بدعة المريمتين فيه؟
 - ٤ - كيف يعتقد المسيحيون في المسيح أنّه ابن الله؟
 - ٥ - ما نوع الولادة المشار إليها في سورة الإخلاص؟ وهل هذا هو اعتقاد المسيحيين؟
 - ٦ - هل المسيح مجرد نبي؟ وهل يجوز لنا أن نقارن بينه وبين غيره؟
 - ٧ - كيف فسر المسيح في الإنجيل الوصية الخاصة بالطلاق؟
 - ٨ - ما هو تعليم الإنجيل في الخمر والمسكرات؟
 - ٩ - ما هي شهادة اليهود التي نقلها القرآن بخصوص صلب المسيح؟
 - ١٠ - اذكر بعض النبؤات المتعلقة بموت المسيح؟
 - ١١ - أين أعلن المسيح بأنّه سيموت مصلوباً وهو بعد حيّ؟
 - ١٢ - أيّة فيريضة يمارسها أتباع المسيح تبرهن على موته وقيامته وعودته؟
 - ١٣ - هل في التاريخ ما يؤيّد دعوى الإنجيل عن صلب المسيح؟
 - ١٤ - كم نصّاً في القرآن يؤيّد موت المسيح؟
 - ١٥ - ما أقوى الأدلة على موت المسيح على الصليب؟
 - ١٦ - ماذا حدث بعد موت المسيح بثلاثة أيام؟
 - ١٧ - ماذا تفهم من كلمة «شُبّه لهم»؟
 - ١٨ - من هو العالم المسلم الذي رفض رواية الشبه أو بدليل المسيح على الصليب؟
 - ١٩ - هل يشهد القرآن بصحة الإنجيل؟
 - ٢٠ - هل يشتم القرآن إذا بقي الإصرار على القول بتحريف الكتاب المقدّس؟
- أرسل أجوبتك بخط واضح وعنوان كامل إلى العنوان التالي:

دار الهداية The Good Way P.O.BOX 66 CH-8486 Rikon Switzerland

السواهد القرآنية

سورة البقرة	٨٧:٢
٥.	
سورة آل عمران	١٨٣:٣
٥.	
٦-٥.	٥٥:٣
سورة النساء	١٣٦:٤
٤.	
٦-٥.	١٥٧:٤
سورة المائدة	١١٧:٥
٥.	
٣.	٤٣:٥
٣.	٤٤:٥
٤-٣.	٤٧:٥
٥.	٤٨:٥
٤-٣.	٦٨:٥
سورة الأنعام	١٠١:٦
٣.	
٤.	٣٤:٦
سورة يونس	٩٤:١٠
٣.	
سورة الحجر	٩:١٥
٤.	
سورة مريم	٣٣:١٩
٦-٥.	
سورة الأنبياء	١٠٥:٢١
٤.	
٤.	٤٨:٢١
سورة القصص	٤٩:٢٨
٤.	
سورة العنكبوت	٤٦:٢٩
٣.	
سورة الأحزاب	٦٢:٣٣
٤.	
سورة فصلت	٤٢:٤١
٤.	
سورة الشورى	١٣:٤٢
٤.	
٤.	١٥:٤٢

سواهد الكتاب المقدس

أعمال	زكريا	تكوين
٥..... ٢٤-٢٢:٢	٥..... ١٢:١١	٤..... ٤٢:٢
رومية	٥..... ١٣:١١	تشبية
٣..... ٤-١:١	٥..... ١٠:١٢	٤..... ١:٢٤
١ كورنثوس	متى	مزامير
٥..... ٢٥-٢٣:١١	٥..... ٦:١٥	٥..... ١:٢٢
٤..... ١٠:٩:٦	٣..... ١٧:١٦	٥..... ١٣ و ١٢:٢٢
أفسس	٣..... ٣٥:١٨	٥..... ١٧-١٦:٢٢
٤..... ١٨:٥	٥..... ١٩-١٧:٢٠	٥..... ١٨:٢٢
١ تسالونيكي	٣..... ١٧:٣	٤..... ٧:٢
٣..... ٢١-١٩:٥	٤..... ٣٢:٥	٥..... ٢٠:٣٤
عبرانيين	لوقا	٥..... ٢١:٦٩
٤..... ٥-١:١	٣..... ٤٩:٢	إشعياء
٤..... ٦-١:٣	يوحنا	٥..... ٦:٥٠
رؤيا	٣..... ٣٢:١٠	٥..... ٥:٥٣
٥..... ٦ و ٥:١	٦..... ٤٢-٣٨:١٩	٥..... ٧:٥٣
	٦..... ١٩:٢	٥..... ٩:٥٣
	٣..... ١٧:٥	